العرب
الأربعاء 2020/09/02
السنة 43 العدد 11808

بساطة غائبة

صور تروي المدينة والناس

معرض صور فوتوغرافية يعكس غرائبية العاصمة المصرية

«وسط القاهرة ليس الآن».. استدعاء جمالي للمعالم المنسية في مدينة المعز

تلتقط عدسة المصوّر الفوتوغرافي المصري أحمد حامد في معرضه المعنون بـ«وسط مش ناو» المنسي من معالم قلب العاصمة المصرية القاهرة، أو ما يُسمى بوسط البلد، مقدّماً حالة فنية مغايرة عن السائد تبحث في ما وراء الحنين إلى أمكنة غيرّ الترميم العشوائي ملامحها.

رحاب عليوة
كاتبة مصرية

القاهرة – يتسرّب شعور بالأصالة لدى المتجوّل بين لقطات المصوّر الفوتوغرافي المصري أحمد حامد خلال معرضه الأخير عن وسط القاهرة، حيث ركّز الفوتوغرافي الذي يعدّ من المنتمين إلى وسط القاهرة، شعوريا وعمليا، على جوانب أصيلة وغائرة في المنطقة التي باتت تحمل وجوها عدة وانطباعات كثيرة.

> صور المعرض تعكس حالة البحث عن روح وسط القاهرة ماضيا، وصراع بعض معالمها مع الزمن من أجل البقاء

وأقام المصوّر الفوتوغرافي المصري معرضا فوتوغرافيا تحت عنوان "وسط مش ناو"، أي وسط القاهرة ليست الآن، في تماس مع هاشتاغ انتشر في مصر قبل أشهر باسم "وسط ناو" اشتبك معه مغرّدون بالنقد اللاذع أو محض المزاح عن حال رواد وسط القاهرة، وطريقتهم المحدّدة في التعبير وقصد العمق في التعبير على نحو رآه كثيرون ادّعاء للثقافة دون قيم حقيقية.

وركّز المعرض الذي تتواصل فعالياته حتى نهاية سبتمبر الجاري بمكتبة وغاليري فلك في غاردن سيتي، على مدخل بناية، أو دائرية درج أو رسم على جدار بناية ثلاثينية قديمة، تعكس روح عصر تال، وتبدو للحاضر كجزء من ماض عتيق، أو مياه تغمر شوارع المنطقة، فتقدّم مشهدا يجمع بين الجمال والقبح، وربما الضبابية.

ورفض المصوّر الشاب التصريح بأن معرضه يحمل وجها اشتباكيا مع الهاشتاغ، أو على نحو أدقّ ما يمثله من انتقاد لحالة مدعية أو غير أصيلة تعكس وجوه التغريب والتشتيت بين المثقفين ومن خلفهم المجتمع، فهو يريد أن يؤخذ معرضه على نحو أبسط من ذلك. وباعتباره منتميا لوسط القاهرة فقد لفتته لقطات عدة، حرّضته على أن يجمع تماثيلها معا في صور مركبة، تاركا الانطباع في معرضه وما يحمله من أفكار للجمهور.

وقال حامد لـ"العرب"، "لم تكن فكرة إقامة معرض عن وسط القاهرة حاضرة في ذهني وقت التقاطها، وجاءت الفكرة في وقت لاحق، وأكثر ما يشغلني دائما ليس حاضر وسط القاهرة، بل كيف ستكون تلك البنايات في المستقبل؟".

وتشهد منطقة وسط القاهرة تغيرات كبيرة على وقع مشروع تعميري من الدولة، يعمل على طلاء المباني القديمة، وإجراء تعديلات على وجه بعض معالمه، وفي المقدّمة ميدان التحرير الذي شهد ثورة يناير 2011، استنساخا لحالات أوروبية حيث تتداخل أنظمة الضوء مع القطع الأثرية ونافورات المياه والأشجار الزاهية. غير أن بعض رواد وسط القاهرة من النشطاء والمواطنين اعتبروه طمسا للملامح الأصيلة، التي تستمد أصالتها من آثار التاريخ وألوان البنايات الباهتة والعتيقة.

ولم يحمل معرض "وسط مش ناو" أي لقطة تعكس الأوجه الجديدة التي يحملها وسط القاهرة حاليا، فكافة الصور إما لتماثيله، أو شوارعه العتيقة، أو مداخل مبانيه التي لم يطلها التغيير، ولا يوجد من اللمسات الحديثة سوى مقهى البستان. وهو أحد المقاهي التي تعدّ ملتقى للكثير من رواد المنطقة، وحمل رسومات لمشاهير أمثال نجيب محفوظ وأم كلثوم ولاعب الكرة محمد صلاح، على نحو استدعى الإعجاب وليس النقد.

وأوضح المصوّر الفوتوغرافي أنه قصد ذلك تماما، ما يعكس جانبا من الاسم "وسط مش ناو"، لكن بأوجه عتيقة مهددة.

وفي مجموعة من صور المعرض التقط رسمة عن مدرس ألعاب على جدار بناية، والرسمة موجودة منذ سنوات وربما عقود، لكنها أحدث من عمر البناية نفسها.

اللافت أن البراح الموجود أمام مدرس الألعاب في الصورة أقل بكثير ممّا خلفه، وربما يمنح ذلك رسالة متشائمة أن القادم ليس كثيرا، ويعكس الاضطراب والقلق.

وحول التغير الذي تشهده المنطقة من وجهة نظره كفوتوغرافي، قال "قرأت حول ذلك، ووجدت أن للترميم أكثر من مدرسة، إحداها تحافظ على وجه المباني العتيقة قبل ترميمها، وأخرى ترى إعادتها لهيئتها الأولى حين دُشنت قبل أن يترك عليها الزمن آثاره، ما يحدث في وسط القاهرة أو قصر البارون (شرق العاصمة في ضاحية مصر الجديدة) ليس خطأ، لكنه يصيب صدمة المتلقي لأنه اعتاد على المظهر قبل الترميم".

وأشار حامد إلى أن أكثر ما يشغله ليس ما تبدو عليه تلك المباني من الداخل، أو ترميمها خارجيا، بل مدى انعكاس الاهتمام بالجوهر والداخل، هل تتمّ صيانة شبكة الصرف الصحي في المباني العتيقة كي لا تتسرّب إليها المياه وتصبح مهددة بالإزالة، هل يوجد حرص للمحافظة على وجودها مستقبلا.

وانتقل المصوّر من اللقطات الجزئية التي تقدّم رسائل محددة إلى الفانتازيا باستخدام تقنية "الكولاج"، وهي تعني في التصوير الفوتوغرافي دمج عدة صور في صورة واحدة، بهدف ما، وبعد إجراء تغييرات معينة.

واستخدم الفوتوغرافي، الذي أقام معرضين أحدهما عن اللاجئين، وحاز عدة جوائز وعمل رئيسا لقسم الوسائط المتعددة في أحد المواقع الصحافية، الكولاج في إقامة حفل متخيل لتماثيل وسط القاهرة "أسدي قصر النيل" و"طلعت حرب" و"محمد فريد" وغيرها، داخل أحد قصور وسط القاهرة.

مثل تمثال أسد قصر النيل بعين واحدة، فيما الأخرى تشوّشها ضمادة تعكس ضبابية الرؤية أو جزئيتها، وربما تلقاها البعض كرثاء ضمني لوضع الميدان الحالي.

وأوضح المصور مصطفى الشوربجي لـ"العرب" أن المعرض نجح في تصوير انعكاس الواقع على المدينة في طريقة تعليق الصور التي جاءت باعوجاج وغير مستقيمة.

وفي ممرّ يربط بين شارعي قصر النيل وطلعت حرب الشهيرين بوسط القاهرة، يجلس شيخ ملأ رأسه الشيب على كرسي وسط الميدان، وانكفأ على آخر، ويرتدي جلبابا أبيض خالعا نعليه، ويحتار الناظر إليه: هل هو مرهق جراء يوم طويل أم يرثي حالا ما؟

مقهى البستان يؤرخ لأعلام مصريين خالدين

محمد الركوعي يشكّل من التراث الفلسطيني ملهاته الفنية

دمشق – يمتلك الفنان الفلسطيني محمد الركوعي علاقة جدلية بلوحته بعد سنوات طويلة من التجربة الفنية، استخدم فيها تقنيات خاصة أعطت لعمله خصوصية الفكرة النابعة من داخله ومن إحساسه ليترجمها بأسلوبه المتجذّر في تراث فلسطين وحياة شعبها.

وخلال أشهر الحجر الصحي الذي فرضه تفشي وباء كورونا، زاد نشاط الركوعي وأنجز العشرات من اللوحات في زمن يعدّ قياسيا.

وعن ذلك يقول "سعيت عبر مسيرتي الفنية إلى تجاوز كل العقبات التي اعترضت حياتي من خلال الرسم لأجسّد مشاعري وأحاسيسي على لوحاتي، لأن الأزمات تولد الإبداع، فهناك الكثير من الفنانين والشعراء أبدعوا جل إنتاجهم في أصعب حالاتهم".

ويتوقف الركوعي عند ما أسماها نقلة نوعية خلال هذه الفترة في تجربته الفنية لجهة اختلاف المواضيع والأفكار على ضوء اختلاف الأماكن والظروف، لافتا إلى أنه نجح في تجسيده للوحات مختلفة عن باقي لوحاته في التكنيك والأساليب والألوان، إضافة إلى حجم اللوحة فكأنه دخل في دورة رسم جديدة.

ويشير الفنان الفلسطيني أيضا إلى أن ما خلفته الحرب في سوريا وتبعات الحجر الصحي بسبب فايروس كورونا أثّرت في الوضع الاقتصادي للفنانين التشكيليين، لاسيما لجهة ارتفاع سعر الأدوات والألوان وتراجع ثقافة الاقتناء، مؤكدا ضرورة النهوض بحالة التعاضد الاجتماعي مع الفنانين ودعوة الناس إلى شراء الأعمال الفنية ولو بأسعار متواضعة لتشجيعهم على الاستمرار.

وحول تقييمه لأعماله الجديدة التي مثّلت نقلة نوعية في مساره الإبداعي، قال الفنان الفلسطيني المقيم في سوريا "أعتبر هذا التطور نتاجا طبيعيا لكثافة الإنتاج لديّ، حيث أركّز دائما على المواضيع الجديدة كرسالة فنية أهدف من خلالها إلى إتمام مشروعي الفني القائم على الدفاع عن الهوية والتراث الفلسطيني".

وتوقّف الركوعي عند مساهمة وسائل التواصل في نشر الفن التشكيلي وإيصالها إلى شرائح كبيرة ومتعددة داخل سوريا وخارجها، قائلا "الفنان الذي يُقيم معرضا يأتي إليه العشرات من الأشخاص على الأقصى، أما إذا نشر هذه اللوحات على صفحته فسوف يراها أكبر عدد ممكن من الناس، وكل هذا يصبّ في مصلحة الفن والفنان".

محمد الركوعي

> المرأة رمز أبدي للمقاومة، وهي عندي رديف للوطن وناسه

وحول وجود المرأة في لوحاته كبطلة أساسية بزيها الفلسطيني التراثي، يقول "للمرأة الأولوية عندي، لأنها تمثل الوطن وأرضه وناسه ولديها قدرات للنهوض بالمجتمع العربي بعد كل النكسات والخيبات التي تعرّضنا لها، كما أنها في فلسطين لعبت دور الفدائي المقاتل وربّت أجيال المقاومة، لذلك أعطيها الأولوية والصدارة في جل لوحاتي".

وهو يجد في رسم الأزياء والمشغولات اليدوية نوعا من التمسك بتراث الآباء والأجداد، وكذلك العمارة والتراث الشرقي والإسلامي للحافظ على الهوية الوطنية والإرث الحضاري والإنساني لفلسطين.

وعن أثر تنوّع فترات حياته ما بين الأسر في سجون الاحتلال الإسرائيلي والحرية، يقول "عندما كنت في الأسر تعايشت مع الواقع ورسمت الكثير من الأعمال الفنية بمواد بدائية، فأنتجت فنا مقاوما للاعتقال ولممارسات الاحتلال، لتأتي بعدها مرحلة ما بعد الأسر، حيث تأقلمت مع واقع الحرية وما يتطلبه من تحدّ للغربة، فعدت إلى ممارسة الفن بأدوات وفيرة متنقلا بين مدارس وأساليب الفن المتعددة".

ويجد الركوعي أن الفن الذي قدّمه التشكيليون الفلسطينيون في العالم متنوّع ومتأثر بمختلف المجتمعات التي لجأوا إليها، مُبيّنا أن المناخ الفني في سوريا ساعده على إثراء تجربته الفنية بما للتراث الفني السوري من غنى وتنوّع وأصالة.

تدرّج نحو الأمل